Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونعود إلى بدء الحديث عن ابن قتيبة فنقول إنه يمثل منهج الاهتمام بالقصيدة بوصفها كلا ، فكل ما سقناه من كلامه وآرائه يدور حول القصيدة ، وليس البيت المفرد ، وكذلك حين نستعرض ما كتبه عن الشعر نجد أنه لا يكاد يقف عند الأبيات المفردة ، ولا يجعلها مقياسا أو حكما على الشعراء ؛ أو وسيلة للمفاضلة بينهم ، وهو وان لم يهتم بسوق القصائد كاملة ، إلا أنه أيضا لا يستشهد عادة بالأبيات المفردة ، وانما بالمقطوعات ، أو الأبيات العديدة من القصيدة ، بحيث تصلح هذه الأبيات غالبا بأن توصف بأنها قصيدة[٢٢] .

وإذن فموقف ابن قتيبة فيما تناولناه يتلخص فى أمرين :

١ ــ أنه يعد من المهتمين بوحدة القصيدة ، وليس بوحدة البيت .

٢ ــ أن تصوره لوحدة القصيدة يتمثل فى أنه يرى أن القصيدة قد تشتمل على عدة عناصر إذا كان موضوعها يستدعى ذلك كالمدح ، وحينئذ ينبغى أن تكون هذه العناصر منسقة تنسيقا جيدا شكلا وموضوعا ، أما الشكل فأن يكون بعدم طغيان عنصر على حجم عنصر آخر ، وأما الموضوع فأن تكون العناصر جميعا هادفة إلى الموضوع الأصلى ، ومناسبة له ، وتقوية لتحقيق ما ينتظر منه .

وحين نواصل نظرتنا إلى موقف القدماء من الوحدة الأدبية نجد أن معظمهم يتفق مع منهج ابن قتيبة فى اهتمامه بوحدة القصيدة ، وليس بوحدة البيت ، ومن هؤلاء الجرجانى والآمدى[٢٣] وهم بطبيعة الحال لا يتحدثون عادة عن هذه الوحدة ولا عن منهجها صراحة ، وإنما يفهم هذا من كلامهم ونقدهم ضمنا ، فالآمدى مثلا فى موازنته بين شعرى أبى تمام والبحترى لا يوازن بين شعرهما بوصفه قصائد كاملة ، ولا بوصفه أبياتا مفردة ، وانما يوازن بين العناصر التى يوردها كل منهما فى شعره ، فيوازن مثلا بين ما قاله كل منهما فى شكوى الزمان ، أو وصف البخل ، أو الغزل وهكذا سواء كثرت الأبيات التى قيلت فى هذا العنصر أو قلت ، والاتجاه إلى العناصر أقرب إلى هيكل القصيدة منه إلى البيت المفرد ، لأن العناصر أجزاء للقصيدة ، فكأنه ينقد القصيدة عنصرا عنصرا ، ولا يقف الآمدى عند الأبيات المفردة إلا إذا كان للبيت وضع خاص وأهمية خاصة فى القصيدة كالمطلع فإنه بمثابة العنوان للقصيدة ، وكالبيت الذى ينتقل به الشاعر من عنصر إلى عنصر فى القصيدة ، فإن هذا الانتقال يحتاج إلى